

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

خاطري بها وانصراف فكري كله إلى جزالتها وبراعتها وشرف منشدها فلما انتهى إلى هذا البيت .

(وارك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذاق الحديث يقول مالا يفعل) .

قال لي إن لهذا البيت قصة مع المنصور واستمر في إنشاء تمام القصيدة فانتهد مسافة الطريق قبل أن أسأله عن تلك القصة وعرضت موانع عن مذاكرته فيها عند النزول والتمكن ثم وجدتها في أخبار المنصور وهي أنه لما توفيت امرأة أبي بكر الهذلي وكانت أم ولده والقيمة بأمر منزله جزع عليها جزعا شديدا وبلغ ذلك المنصور فأمر الربيع بان يأتيه ويعزيه ثم يقول له إن أمير المؤمنين موجه إليك بجارية نفيسة لها أدب وظرف تسليك عن زوجك وتقوم بأمر دارك وأمر لك معها بفراش وكسوة وصلة فلم يزل الهذلي يتوقعها ونسيها المنصور ثم أن المنصور حج ومعه الهذلي فقال له وهو بالمدينة إنى احب أن اطوف الليلة في المدينة فاطلب لي رجلا يعرف منازلها ومساكنها وربوعها وطرقها وأخبارها وأحوالها ليكون معي فيعرفني جميعها فقال أنا لها يا أمير المؤمنين فلما أرخى الليل سدوله خرج المنصور على حمار يطوف مع الهذلي في سكك المدينة وهو يسأل عن ربع ربع وسكة سكة وموضع موضع فيخبره لمن هو ولمن كان ويقص عليه قصته والحال فيه ثم قال وهذا يا أمير المؤمنين بيت عاتكة الذي يقول فيه الأصوص .

(يا بيت عاتكة الذي أتعزل .

حذر العدا وبه الفؤاد موكل) .

فأنكر المنصور ابتداءه بذكر بيت عاتكة من غير أن يسأله عنه فلما رجع إلى منزله أمر القصيدة كلها على قلبه فإذا فيها .

(وأراك تفعل ما نقول وبعضهم ... مذاق الحديث يقول مالا يفعل)